مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. العدد ([illegible]٢)١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م. مجلة علمية محكمة. جامعة قطر

علاقة المسيحية بالأديان الأخرى
في ظل
"الموقف الحصري" لكارل بارث

تأليف

د. دين محمد محمد ميراصاحب
العميد المساعد للشؤون الأكاديمية
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة قطر

أهمية البحث :

تأتي أهمية البحث في هذا الموضوع من عدة اعتبارات :

أولا : اهتمام العالم المعاصر بقضية العلاقة بين الأديان ، وظهور تصورات متعددة حولها من إقصائية وحصرية ، وتوفيقية تعددية على اختلاف نماذجها وتنوع صورها وتباين مواقفها .

إن القضية لم تعد تجذب اهتمام المفكرين في ميادين الفلسفة أو اللاهوت والدين فقط ، إنما تجاوزهم إلى السياسيين وصناع القرارات على مستوى الدول والحكومات ، والمنظمات الدولية ، وإلى جميع المهتمين بالسّلام العالمي والأمن الاجتماعي للبشرية في مشارق الأرض ومغاربها.

ولما للدين من دور كبير في صياغة العلاقات الاجتماعية للمجتمعات الإنسانية فقد بدأ البحث عن صياغة التصورات الخاصة بكل دين في علاقته بالأديان الأخرى بصورة قوية في الآونة الأخيرة .

وأصبحت الكتابات الخاصة بهذه القضية من أكثر الكتابات الدينية والسياسية والاجتماعية المعاصرة إثارة للإهتمام مما يقتضي قيام حركة نقد نشطة للرؤى والتصورات المقترحة المختلفة فيما بينها اختلافاً يصل إلى التضاد حينا والتناقض أحياناً ، وقد تتضامن تلك الرؤى في أحيان ثالثة ، وكل هذه الرؤى المختلفة موجودة في إطار كل دين من الأديان في العالم المعاصر. فلا مبالغة إذن في القول بأن محاولة تحليل ما يقدم حول هذه القضية المهمة، وما يعرض حولها أو إزاءها من أفكار وآراء من منظور نقدي فريضة علمية ودينية واجتماعية وسياسية في آن واحد وتساعد الإنسان على امتلاك

رؤيـــة واضحة وتحديد واعٍ لموقفه حتى يتبنى ما يتبناه على هدى وبصيرة. إن مـــن حـــق الإنســـان المعاصر على المفكرين والعلماء أن يثقف إزاء هذا الموضوع وهو يعيش تحديات العولمة وتبعات التعددية الثقافية .

ثانياً : إن المسيحية تعتبر أكبر أديان العالم المعاصر من حيث عدد أتباعها ومناطق انتشـــارها ، ومـــن حيـــث ما تملكه من قوة على مستوى التنظيم أو التبشير وعلى مستوى الدول التي تتبناها وتضع قواها العسكرية وثقلها السياسي في خدمتها وحمايتها وتقدم لها كل ما تحتاجه من تأييد ومساعدة مادية ومعنوية.

وكـــون أدبـــيات هـــذه الديانـــة المعاصرة حول هذه القضية غربية في معظمهـــا إضـــافة إلى ما أشرنا إليه من قوة هذه الديانة من حيث الاعتبارات التـــي ذكـــرناها ــ يجعـــل الـــرؤى النابعة منها أو في إطارها تحظى بانتشار ســـريع، ونفوذ واسع على المستوى العالمي إلى درجة أن كثيراً من المواقف غير المسيحية بدأ يصطبغ بصبغتها .

والواقـــع يؤكد لنا أن مثل هذه المواقف أو الصياغات المتضامنة مع تصـــورات المســـيحية "الغربية" أو المنطلقة من تلك الأسس التي بلورتها هي التـــي يكتـــب لهـــا الذيوع والانتشار في العالم المعاصر من خلال المؤتمرات والمنـــتديات. هذا على الرغم من أن موقف المسيحية لم يطرأ فيه تغيير يذكر بالـــرغم مـــن كـــل ما قيل ويقال ، وعلى الرغم من أن قرار مجمع الفاتيكان الثانـــي (١٩٦٥ــ ١٩٦٢) الخاص بالعلاقة مع الأديان الأخرى الذي كان من الممكـــن أن يحـــدث ثورة كبيرة في هذا الصدد قد اختطفته الأنشطة اللاهوتية التـــي تتبعته فوجهته توجيهاً لصالح الموقف الإقصائي أو الحصري وإن بقي الحديث عن التعددية بصورة إيجابية مستمراً .

فإزالة الضباب المتراكم حول موقف المسيحية من الأديان الأخرى تحتم على كل جاد في الموضوع وكل راغب في السّلام العالمي الاهتمام بالحركة الفكرية اللاهوتية المعاصرة في محاولة لفهم رؤية هذا اللاهوت لهذه القضية الخطيرة ، كما تحتم القيام بدراسات علمية نقدية واعية لما أنتجه كبار المفكرين المسيحيين ولاهوتيوها المعاصرون ، فيأتي تناولنا لنموذج "كارل بارث" في هذا الإطار.

ثالثاً : ضرورة تعريف القارئ العربي بالتطورات التي تحدث في العالم الغربي وهي ضرورة لا يمكن الاستجابة لها فقط من خلال الترجمات التي تظهر إن ظهرت بعد أن تغيب حدة طروحاتها ، أو جدة آراءها إنما يحتاج الأمر إلى أن يقوم الباحثون بمتابعته ما يحدث خارج عالمنا الخاص كل في مجاله – مناقشة وتحليلاً ونقداً وتقييماً . وهذا البحث يحاول أن يقوم بشيء في هذا الاتجاه بالتركيز على أفكار رجل اعتبر في العالم المسيحي من أعظم العقول ولا يعرف القارئ العربي عنه شيئاً .

رابعاً: أهمية نموذج " كارل بارث " وهو نموذج اعتبره أكثر وفاءاً للمسيحية، وأكثر اتساقاً مع مواقفها الثابتة على مر التاريخ حتى بعد ظهور اتجاهات تعددية في إطارها. وعلى الرغم من إمكان اختلاف الباحثين حول ما أرى من كون النموذج البارثي أكثر وفاءً للمسيحية أو أكثر أصالة من مواقف غيره من أصحاب التوجهات الأخرى فإن الثابت المؤكد أن نموذجه الذي عرف " بالحصري أو الإقصائي " يتبنى بصورة واضحة القاعدة البروتستانتية "لا خلاص خارج الإيمان المسيحي " التي تضاهي المقولة الكاثوليكية التقليدية الشهيرة. " لا خلاص خارج الكنيسة "(١)

وأهمــية هذا النموذج تنبع من المكانة الكبيرة التي تتمتع بها شخصية بارث فــي اللاهوت المسيحي ، وهي مكانة أرى من الواجب إفراد بعض السطور لبيانها قبل الشروع في تحليل نموذجه .



كارل بارث (١٨٨٦-١٩٦٨) :

يعتـــبر " كـــارل بارث " – اللاهوتي السويسري الذي ولد في مدينة بازل عام ١٨٨٦– من أبرز لاهوتيي القرن العشرين إن لم يكن أبرزهم.

فقـــد اعتبره البابا Pius xii أعظم لاهوتي ظهر في تاريخ المسيحية بعد توما الأكويني (١٢٢٠-١٢٧٤) .[٢]

وفي رأي فيكتوريا لابوغيه Victoria la porte – أستاذة اللاهوت في جامعة Liverpool Hope ومؤلفة كتاب: محاولة لفهم رد فعل المسلمين للآيات الشيطانية "الـــذي نشـــر في عام ١٩٩١– إنه أحد اثنين من اللاهوتيين المسيحيين في القرن العشرين من حيث النفوذ والتأثير[٣]

لقـــد عمـــل" بـــارث" أســـتاذاً للاهوت في جامعات Gottingen و Bonn و munster ، ثم أقيل من منصبه بسبب رفضه أداء قسم الولاء غير المشروط لهتلر وأصبح أستاذاً في جامعة "بازل" موطنه بين ١٩٣٥و ١٩٦٢[٤] .

ولعـــل مـــن أهـــم ماعـــرف بـــه بـــارث موقفـــه الرافض للآهوت الليبرالي البروتســـتانتي[٥] وهـــو موقـــف أنـــتج فـــي اللآهـــوت المسيحي التيار المعروف بالأرثوذكســـية الحديـــثة المرتبطة باسم "كارل بارث " [٦] والذي كان – فيما أرى – لاهـــوت رد فعـــل أكثر من كونه لاهوت إبداع ، وإن يكن " بارث " قد أبدع في ردِّ فعلـــه هذا من خلال تناولات جريئة وجديدة – على المستوى اللاهوتي على الأقل – لقضايا قديمة. ولما كان اللاهوت الليبرالي في الوسط البروتستانتي من أهم حركات الفكـــر المسيحي المعاصر كما يقول Alister E McGrath[٧] فإن من الطبيعي أن يحظى اللاهوت البارثي المضاد له بنفس الشهرة والأهمية .

فلا غرابة في أن يكون بول تيلك Paul Tillich (المولود في نفس العام الذي ولـد فيه " بارث " وأبرز من يمثل الليبرالية ، ومقابله " بارث " المتوفى بعد تيلك " بـثلاث سـنوات والذي قاد الحركة المضادة أشهر لاهوتيين في المسيحية الحديثه والمعاصرة .

ولعـل الأنسب أن يقال أن كليهما كان يقوم بالفعل ورد الفعل أو أن نقول إن العلاقة بين الاتجاهين : الليبراليه البروتستانتية و الأرثوذكسية الحديثة جدلية .

ويعتـبر Antony C Thiselton - أحـد كبار اللآهوتيين الانجليز المعاصرين والأسـتاذ في جامعة Nottingham في إنجلترا – كارل بارث شخصية عظيمة في تاريخ اللاهوت المسيحي في القرن العشرين وهو رأى الكثيرين كما يقول (٨)

لقـد كتـب "بارث كثيراً ، واكتسب شهرته كلاهوتي منذ كتاباته الأولى عندما نشـر تعلـيقاته على رسالة بولس إلى أهل رومية كما يرى الكثيرون(٩). لكن آخر كـتاباته التـي ظهـرت فـي لغـتها الأصلية في خمس مجلدات بعنوان Church Dogmatics والتي مات " بارث " بدون أن يكملها اعتبرت أهم الإنجازات اللآهوتية فـي القـرن العشرين . وهو عمل يتفق الباحثون المسيحيون جميعاً على أنه يحمل قـدراً كثيراً من الإبداع ، وأنه به خلّد اسمه كمفكر عظيم (١٠) ، بل إن هذا الكتاب اعتبر من أهـم الكتابات في اللاهـوت النظامي (١١) بعد كتابات توما الاكويني (١٢٢٥-١٢٧٤) وجـون كالفـن (١٥٠٩ – ١٥٦٤). (١٢) ونسـتطيع أن نقـدر ضـخامة هذا العمل عندما ندرك أن الأجزاء الأربعة المهمة من هذا العمل استغرقت مسـاحة أربعـة عشر مجلد ضخم في الترجمة الإنجليزية ونشـر بين ١٩٥٦و ١٩٧٧(١٣).

وكمـا عـرف " بارث " بالارذثوكسية الحديثة" فقد ارتبط به أيضاً ما يعرف في المسيحية المعاصرة باللاهوت الجدلي " Dialectic Theology القائم على فكرة

" بـارث " بأن هناك علاقة جدلية بين الإله والإنسان ، وهي الفكرة التي يعبر عنها مـن خـلال مصـطلحي " جدلية الزمان والأزل" أو"جدلية الإله والإنسان" . وعرف لاهـوت " كـارل بارث " أيضا بأنه لاهوت الكلمة أو لاهوت كلمة الله. ولأجل الدور المحـوري الـذي تلعـبه "كلمـة الله" في سائر أطروحاته عرف هذا اللاهوت أيضاً بـاللاهوت الدوغماتي ، Dogmatic Theology . ومع أن تناوله لمرتكزات العقائد المسـيحية تقـربه فـي رأيي إلى الكاثوليكية إلا أنه ظل زعيم الأرثوذكسية الحديثة وأحد كبار الإصلاحيين في تاريخ المسيحية بعد لوثر وكالفن.

ومـن أهـم أطروحات " بارث " الجريئة مفهومه للإله ، وإلحاحه على النّص المقـدس غـير مبال بالنقد التاريخي والنصي اللذين أطاحا بهذا المقدس ، وإلحاحه كذلك على ضرورة إبعاد الفلسفة من مجال اللآهوت واعتباره إياها مضرةً وأهم من كـل هذا رأيه في " الدين " – أيا كان هذا الدين – بأنه كفر وإلحاد وفقاً لفهم خاص للوحي المحصور في " المسيح " وسنقف عند هذه الفكرة بعد قليل .

وإذا أخذنـا فـي الاعتبار الفترة التي عاش فيها " بارث " ونظرنا إلى موافقه اللآهوتـية فإنـنا نسـتطيع أن ندرك ما كان يمتلكه من جرأة في التعبير عن آرائه والدفـاع عـن مواقفه . بل أنه معروف بموقفه المتشدد الرافض للاهوت الطبيعي Natural Theology ؛ وخاض في سبيله معركة فكرية لاهوتيه حامية مع صديقة " إمـيل برونر"(١٨٨٩-١٩٦٦) أستاذ اللاهوت في جامعة زيوريخ ، والمدافع الأكثر شهرة عن اللاهوت الطبيعي . [١٤]

وبغـض النظر عن مدى قيمة موقف " بارث " هذا من الناحية اللآهوتيه فإن من المؤكد أن هذا الموقف يبين بجلاء روح التحدي لديه والقدرة على أن يقول "لا" بصوت عال اللذين كان يتمتع بهمـا بارث. [١٥]

ويــري Antony C Thileston بأن أثر بارث في مجال فلسفة الدين " يكمن في أربعة محاور رئيسية :

١- في هجومه على العقلانية التنويرية .

٢- في بيانه لدور الوحي في معرفة الله .

٣- في تنبيهه إلى " الدليل الأنطولوجي " لأنسلم على أنه اعتراف إيماني أكثر من كونه مناقشة فلسفية .

٤- فــي نقده لمنهج " ثوما الأكويني في فهم دور القياس " في استخدام اللغة في مجال الدين [١٦] .

كــل هــذا يؤكد ما أريد قوله بأن من المستحيل في يومنا هذا أن يناقش أحد موضــوعاً يخــص المسيحية أو حركة الفكر اللاهوتي المسيحي بدون الإشارة إلى "بــارث " واتخاذ موقف منه إيجابا أو سلباً ، لأنه لم يترك مشكلة لاهوتية بدون أن يكون له فيها رأي يقرره بقوة وفي ثقة مطلقة .

ومن هنا ، فإن أهمية بحث موقفه من الأديان ومشكلة التنوع الديني " ومحاولة وضــع تصوره في مكانه اللائق به في خريطة التصورات اللآهوتيه المعاصرة تبدو مقنعه جداً ومطلوبة بالحاح .

المسيحية والأديان في فكر كارل "بارث " :

يرتكــز فهــم " بــارث للأديان وعلاقة المسيحية بها على مفاهيم خاصة حول الوحــي والدين والمسيح والخلاص. لكن قبل أن نسرع في تناول هذه المفاهيم التي تمثل أسس الفكر اللاهوتي " لكارل بارث " ينبغي الإشارة إلى أن المواقف الفكرية –

لاهوتية كانت أو عامة – من قضية تعدد الأديان على اختلاف نماذجها وصورها وتطبيقاتها قد صنفت في الكتابات المعاصرة تحت ثلاثة عناوين رئيسة وهي :

الاتجاه الحصري أو الاقصائي Exclusivism

الاتجاه التقبلي الانفتاحي Inclusivism

الاتجاه التعددي Pluralism [١٧]

وأصبح هذا التصنيف مقبولاً لدى الأوساط العلمية العالمية ، وشائعاً لدى الطبقة المثقفة ومعمولاً به في الأكاديميات والمنتديات العلمية. ومن الممكن القول بأن هناك شبه إجماع على تقبله من الناحية العملية الواقعية. وعلى الرغم من إمكانية رؤية البعض عدم كفاية هذا التصنيف الثلاثي لاستيعاب مواقف كثيرة في هذه القضية إلا أنه أصبح بفعل الواقع تصنيفاً مريحاً لدى الباحثين. وهذا التصنيف – مثل معظم المفاهيم والتصنيفات العلمية المعاصرة – ظاهرة غربية مسيحية في أساسه ، ثم أصبح عالمية تحاول كل مجموعة ثقافية الاستعانة به للتعبير عن آراءها في قضية التعددية الدينية .

ولأن هذا التصنيف غربي مسيحي في أصله كانت تحديداته مرتبطة بالتصورات المسيحية نفسها بل إن المسيحية هي التي تمثل مركز دائرته. نلاحظ هذا مما يعرف به أحد اللاهوتية المعاصرين هذه المفاهيم الثلاثة حيث يقول: "هناك ثلاثة مناظير عامة لقضية التنوع الديني. المنظور الحصري الذي يرى أن الذين يسمعون بشارة المسيحية ويستجيبون لها إيجابياً هم وحدهم الناجون ، والمنظور التقبلي الذي يرى أنه على الرغم من أن المسيحية تمثل الوحي الإلهي المعياري (أي الذي يوزن به كل ما هو ديني) فإن الخلاص ممكن لأولئك الذين ينتمون إلى الأديان الأخرى أيضاً، والمنظور التعددي الذي يرى أن كل التقاليد الدينية الإنسانية مقبولة بنفس الدرجة كطرق موصلة إلى قلب الحقيقة الدينية (إنها مختلفة فيما بينها في تعابيرها

العقديـــة ومظاهرها الطقوسية ، وشعائرها التعبدية ومناظيرها الحياتية ، لكنها في حقيقتها وفيما ترمز إليها وتسعى لها متساوية . فالخلاص ليس مرتبطاً بدين معين، إنما كل دين على وجه الأرض يمكن أن يصل بصاحبه إلى نفس النتيجة) (١٨) .

ويعتبر "كارل بارث " من أبرز من يمثل التيار الحصري في المجال ، وهو دائماً في مقدمة من يشار إليهم في هذا الصدد . وهو كذلك بالفعل فيما يخص المسيحية. وعلـــى الرغم من أنني لا أرى في الجوهر فرقاً كبيراً بين هذا التيار والتيار التقبلي الـــذي يعتـــبر اللاّهوتي الكاثوليكي الكبير "كارل رهنر" (١٩٨٤-١٩٠٤) أبرز من يمثله وأصبح سمة" الكاثوليكية" منذ مجمع الفاتيكان الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥) ، كما أصـــبح مـــن أخص صفات مجمع الكنائس العالمي إلا أن المنـهج العلمي يقتضى أن تؤخذ كل دعوى وفق رؤية أصحابها لها .

وليس الهدف هنا طبعاً هو البحث في هذه المناظير الثلاثة ، إنما تحليل موقف " كارل بارث " لنتعرف على موقعه على خريطة الفكر اللاّهوتي المسيحي إزاء قضية التعدد .

ومعلوم لكل من له أدنى صلة بالمسيحية المعاصرة في نشاطها اللاهوتي أن " بـــارث " ينتمى في الأصل إلى الكنيسة البروتستانتية. وإن ظهر فيما بعد بما عرف بالأرثوذكسية الحديثة فإنه يفعل ذلك في إطار البروتستانتية.

ومعلـــوم كذلك أنه يعتمد " الكلمة " أو كلمة الله وهي المسيح وهي الوحي – والمصـــطلحان مـــترادفان عند بارث في أغلب الأحوال – مبدأ المسيحي ومنتهاه ، ويعتقد أن " لا خلاص خارج الإيمان المسيحي "، فلا يستغرب والحالة هذه أن يتبنى " بـــارث" الموقـــف الحصـــري . ولكن ، كيف تم له ذلك في مواجهة أولئك الذين لا يـــرون في هذا الموقف حلاً للمشكلة القائمة أو مبرراً معقولا له في عصر الانفتاح

والحوار والتعددية الثقافية وهم من بني جلدته وأتباع مسيحيته ، والإجابة على هذا التساؤل هو مايمثل النموذج البارثي الذي بينه في بحثه المعنون : الوحي الإلهي كمحو للدين " The Revelation of God as Abolition of Religion "(١٩) الذي أدمج كفصل في عمله الضخم Church Dogmatics . (٢٠)

إن هذا النموذج البارثي يقوم على ركائز مفاهيمية أربعة وهي الوحي ، والدين ، والمسيحية كدين والمسيحية كالدين الحق " وهي كلها مفاهيم تناولها " بارث " في جرأة وصراحة وفي النهاية - إذا سمح لي باستعجال النتيجة - لا تقول شيئاً جديداً. لنأخذ كل واحد من هذه المفاهيم على حدة.

مفهوم الوحي :

الوحي - كما يرى بارث - تجلّ إلهي ذاتي مستقل (٢١) إنه التجسد الإلهي ، إنه الظهور الالهي في شخص يسوع المسيح. إنه ظهور يتم عن اختيار إلهي لا عن اضطرار. فالله ليس تحت أي ضغط من أي أحد ، وليس مضطراً لكي يظهر في المسيح. لكنه بمحبته الفائقة آثر الظهور لأجل خلاص الإنسان .

عندما يواجه الإنسان هذا التجسد الذاتي الاختياري للإله الحي يتأكد لديه ان هذا الإله الحي هو المالك المهيمن على كل المخلوقات ، وأنه كخالق لا يدين بأي شيء لأي أحد .

ومن خلال هذا الوحي يدرك الإنسان حقائق كثيرة ما كان له أن يعرفها معرفة حقيقية لولاه. يدرك أن السيادة المطلقة والحرية المطلقة لله فقط ، وهذه حقيقة ما كان للإنسان أن يعرفها لولا الإرادة الإلهية الحرة للكشف عن نفسه ولا تستطيع فلسفة إنسانية أن يفهمها أو يتنبأ بها أو يعبر عنها .

ومــن خلال هذا الوحي أيضاً يدرك الإنسان طبيعته الخطيئية وعجزه التام كما يــدرك تلك الحقيقة الكبيرة التي تتلخص في أننا غير قادرين على الخلاص بجهودنا الخاصــة ، بذاتــنا وبفلسفتنا وحكمتنا، وأن أملنا الوحيد يكمنْ في محبة الله الفائقة التي أنعم بها علينا بواسطة المسيح الذي هو الوحي الإلهي الأخير الحاكم في تاريخ الإنســانية . إن وحــي الله في المسيح ليس نتيجة استحقاقات أو محاولات قمنا بها نحــن لخلاص أنفسنا ، كما أن رحمة الله في المسيح ليست مكملة لأي مشروع بدأه الإنسان ، إنما هو إلغاء لكل المحاولات التي قمنا بها أو نقوم بها في سبيل الخلاص وإعلام لنا بأن الخلاص دائماً باسم السيد المسيح فقط ، وليس هناك اسم آخر .

إن وحــي الله فــي المســيح يعني أنه قد تم تطهيرنا وتبريرنا وخلاصنا مرة واحــدة وإلى الأبد في السيد المسيح وأن إيماننا بالمسيح يتمثل في قبولنا واعترافنا بحقــيقة أن كل شيء قد تم لأجلنا في المسيح ، إنه المعونة التي جاءتنا ، إنه فقط هو كلمة الله الذي تحدث إلينا [٢٢] .

وعلى هذا فإن كل محاولاتنا الخاصة القائمة على العقل البشرى أو الكشف الصــوفي لمعرفة الإله فاشلة تماماً [٢٣] فالكتاب المقدس إذن ليس هو الوحي ، إنما هــو شاهد على الوحي الذي هو السيد المسيح ، فالمسيح هو التجسد الحق للإله . وهذا معنى هو الوحي الأصيل ، والكتاب المقدس يشهد لهذا الوحي " للإله المتجسد فــي المسيح " [٢٤] وهكذا نفهم بأن " الخلاص دائماً باسم المسيح فقط وليس هناك اسم آخر " .

وكارل بارث هنا لا يقول جديداً كما يدركه كل من له إلمام باللآهوت المسيحي لأن هذا المعنى هو ما تطور إليه مفهوم الوحي في هذا اللاهوت[٢٥].

فمـن المفاهـيم السائدة في الكاثوليكية فيما يتعلق بالوحي قولهم إنه فعل الله الحـر الـذي أنعم بالخلاص للإنسان بواسطة المسيح في صورة التجسد " وهذا هو تعـريف بولس وجمهور الفلاسفة المسيحيين في العصور الوسطى كما يرى بريان ريتشـارد. (٢٦) وحـتى " كارل رهنر" . لم يختلف كثيراً عن هذا التعريف الذي يكاد يكون تعريف " بارث حرفيا". حيث يقول رهنر :

إن الوحـي هـو التجسـد الإلهـي في المسيح لأجل الخلاص البشري " (٢٧) وبرونر – الذي تعرض لهجوم بارث العنيف- عرفه بنفس ما عرفه به بارث.

وقـال: إن الوحـي هـو تجسد الإله الحي في الكلمة " المسيح" وفق إرادته المطلقـة والحـرة (٢٨) وعـرفه ديـتريش بـون هوفير(٤٥-١٩٠٦) أحد الأعلام اللاهوتيين الألمـان في القرن العشرين بأنه : التجلي الإلهي الشخصي في المسيح لأجـل الإنسـان (٢٩) ولا يختلف "بولتمان "(١٨٨٤-١٩٧٦) وبول تيلك" (١٩٦٥-١٨٨٦) من مشاهير اللاهوت في القرن العشرين عن هذا المضمون كثيراً كما يرى من تحليل آراءهما (٣٠) .

لكـن الجديـد عـند "بارث" هو إلحاحه على هذا المعنى لينكر من خلاله أي إمكانية لمعرفة الله بطريق غير طريق المسيح . لأنه إذا كان المسيح هو الوحي أي الوسـيلة الوحيدة التي كشف الله من خلالها عن نفسه فلا وسيله أخرى تستطيع أن تعرفنا بالله أو بالطريق إليه . فلا خلاص إلا بالمسيح .

وهـذا الفهـم للوحي هو ما أدى به إلى أن يرفض رفضاً مطلقاً ما يعرف في اللاهـوت المسـيحي باللاهوت الطبيعي، Natural Theology وهو لاهوت يعتبر القديـس ثومـا الأكوينـي في القرن الثالث عشر الميلادي (١٢٢٥-١٢٧٤) أبرز المدافعيـن عـنه ، وكان يرى أن لهذا اللاهوت الطبيعي دورا كبيرا في التقريب بين العقل والإيمان المسيحي ، وهو دور كان مطلوباً بإلحاح في النصف الأول من القرن

العشرين عندما كانت " لا معقولية المسيحية " ترمي بزيتها في نيران الإلحاد الناهض بقوة والمتسلح بالانجازات العلمية والتكنولوجية التي تمكنت من العقول والقلوب مستغلاً سلبيات الكنيسة .

لقد رفض " بارث" اللاهوت الطبيعي الذي رضي به جمهور المسيحيين وخاض في سبيله كما أشرنا من قبل معركة حاميةً مع صديقة " إميل برونرّ تلك المعركة التي أنهت صداقتهما إلى الأبد . لأن هذا اللآهوت – إن سلم به – سيقوض قواعد رؤية " بارث" للوحي ، وبالتالي تصوره للخلاص . لأنه إذا كان اللاهوت الطبيعي يرى أن الله يمكن أن يعرف من خلال الطبيعة فهذا يعني أن الله يوحى بنفسه من خلال مخلوقاته كلها . وفي عبارة التراث العقدي الإسلامي: وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد. فليس الأمر إذن قاصراً على المسيح وحده والنتيجة أن معرفة الله ممكنة خارج إطار المسيح وكذلك الخلاص أيضاً. وهذه النتيجة هي ما لا يريده "بارث"، ومن هنا كان تعبيره المفضل "وليس هناك أسم آخر" أي غير المسيح.

الركيزة الثانية : مفهوم الدين :

أما مفهوم الدين عند " بارث " فينبثق من رؤيته للوحي، ويشكل الركيزة الثانية في بناء رؤيته الخاصة بالعلاقة بين الأديان.

إذا كان المسيح هو التجسد الذاتي للإله بدون استحقاق منا ، وبطريقة غير مسبوقة ، وإذا كانت الحكمة الإنسانية مهما كانت سامية لا تستطيع أن تقترب من الإله فلا مجال– كنتيجة منطقية– لمعرفة الإله من غير هذا الطريق الخاص ، طريق المسيح فماذا يكون إذن قرابين الهندوس، وزهد البوذيين ، وما ذا يقول المسيحي عن إسلام المسلمين؟ ألا يمكن لأديان العالم أن تقودنا أيضاً إلى معرفة الله؟ وإلى

الخــلاص كمــا تســاءل James L Friedereckks[٣١] ففي رأي " بارث ". " إن الأديــان كــل الأديان بلا استثناء ليست سوى صناعات بشرية . إنّها فقط تقدم دليلاً تلــو الآخر على محاولاتنا الجاهلة الفاشلة الآثمة لتبرير أنفسنا وخلاصها بعيداً عن نعمــة الله ورحمته. فالأديان محاولات إنسانية لتقوم بما قام به الإله نفسه أصلاً في السيد المسيح لأجل الإنسانية الخاطئة. ومن خلال هذه المحاولات تقدم الأديان للبشر طــريقاً لسدّ الباب أمام الوحي ومن هنا كانت الأديان ضلالا وانحرافا وبنص عبارة بــارث نفســه : "الديــن كفر"[٣٢]. وكل أديان العالم محاولات فاشلة لإبعاد كلمة الله وإحــلال حكمة كاذبة اختلقها الإنسان مكانها. ولهذا السبب يهتم بالدين ذلك الإنسان البعــيد عن الله أو الذي لا إله له. فالدين إذن أكذوبة، أما الوحي فهو الحق الإلهي الذي لا يمكن إزاحته. وفي الدين يحاول الصوت الإنساني إسكات صوت الإله .

أمــا في الوحي فإن الله هو وحده يتكلم لا مجال للبشر أن يجتهد ، ولا للفكر الإنســاني أن يبنــي أو يشرح. إن الدين والوحي عدوان، أن كلمة الله لا يوجد في الكــون ليصبح بعد ذلك معروفاً للإنسان في شكل تعاليم أو شعائر دينيه . إن الإله لا يــتعرف على الخلائق من خلال الأديان وبالتالي فإن الأديان لا يمكن أن تخدم كبديل للوحــي، بل أن الوحي هدم للأديان وإلغاء لها. إن طرق الأديان تتعارض مع سبيل الوحــي وتصــبح صوراً للكفر والإلحاد . إن المطلق الذي يتغنى به بوذيو زن، أو ســكر الدراويــش المســلمين لا يقولان شيئاً عن الآلهة. إن أشعار بهاوات جيتا ، وأخــلاق كونفــو شيوس مجرد حكم إنسانية ، وكل هذه إنجازات اخترعها الإنسان وحجب بها الإله الحي .

وفــي الحقيقة لا يمكن إدراك هذه الحقيقة – حقيقة كون الأديان عدوة للوحي وكون الوحي هادماً للأديان – باستخدام علم النفس أو علم الإجتماع أو علم الإنسان ، إنمــا تعــرف هــذه الحقيقة فقط من خلال النور الإلهي الخاتم المتجسد في السيد المســيح الهادم للأديان وغير القابل للتجاوز " [٣٣] .فماذا تعنى إذن المسيحية التي

يعتـــبر "بـــارث" أحـــد كبار لاهوتيها ؟ أليست هي أيضاً ديناً وبالتالي صناعة بشرية لإبعاد الإنسان عن الوحي الحي الذي هو المسيح أو الهروب من الإله الحقيقي ؟

هنا نأتي إلى الركيزة الثالثة في فكر بارث اللاهوتي الخاص بالأديان ألا وهي: المسيحية صناعة بشرية .

الركيزة الثالثة : المسيحية صناعة بشرية :

يـــرى " بـــارث " إن الوحـــي – بالمعنى الذي عبر عنه وتناولناه بإيجاز في الركـــيزة الأولـــى – يكشف أو قل يفضح المسيحية وكذلك سائر الأديان كشكل من أشـــكال الإلحـــاد والكفـــر [٣٤] وليس هدف " بارث " في فكره اللآهوتي الدفاع عن المسيحية كدين ، لأنها – مثل سائر الأديان – صناعة بشرية وتعتبر بالتالي "صورة مـــن صـــور تمرد المخلوق على إرادة الخالق ". إن المسيحيين يفهمون – بمقتضى إيمـــانهم – أن الإله قد تصالح مع الإنسان بواسطة عمل المسيح الفدائي ، وبالتالي فـــإن الحكم على الأديان بأنها كفر وإلحاد ليس تقييماً مسيحياً للأديان غير المسيحية إنما هو حكم إلهي على كل الأديان بما فيها المسيحية .

فالمســـيحي مثل المسلم والهندوس والبوذي واليهودي ينبغي أن ينحني أمام جلال الوحي " وهو المسيح. [٣٥]

إلـــى هنا يبدو " بارث مفهوما" ، وموقفه واضحاً . فالقضية ليست العلاقة بين الأديـــان أو الأفضـــلية بيـــنها ، لأن الأديان كلها صناعات بشرية ، وبالتالي تحجب الإنســـان عـــن الله ، ولامشـــكلة فـــي أن تتفاوت الأديان فيما بينها من حيث القوة والضـــعف ، من حيث زيادة الانتشار أو قلة الأتباع ، شأنها شأن أي فلسفة إنسانية لها أن تتعاون فيما بينها أو تتصارع .

إنما القضية هي " الخلاص". وهو مرتبط بالوحي المنحصر في المسيح " في موته على الصليب وقيامته أي في التجسد والفداء. ومادام المسيح هو الوحي فلا يوجد هناك وحي آخر حتى يكون هناك حديث عن التفاضل أو التنافس أو التصارع أو التعاون ، فالكل مدعو إلى الإيمان بالإله المتجسد الوحي .

وقد يستغرب أن يكتب " كارل بارث " عن المسيحية كدين بأنها تتساوى مع سائر الأديان من حيث كونها صناعة بشرية .

وقد نتساءل هل يعقل أن يكون أحد كبار اللاهوتيين النصارى المعروفين بمواقفه المتشددة ضد الاتجاهات الليبرالية في اللاهوت يحكم على المسيحية بأنها كفر وإلحاد؟ لكن هذا التساؤل وذلك الاستغراب يختفيان ويؤديان إلى تساؤل أكبر عندما يعود " بارث " ليؤكد على الرغم من كل ما قاله – بأن المسيحية هي الدين الحق . وهنا نأتي إلى الركيزة الرابعة التي تقضي على كل ما سبق وتجعله عبثا فكريا وسخافة لاهوتية .

الركيزة الرابعة : المسيحية هي الدين الحق :

لقد سبق أن قلنا إن المسيح – لدى بارث– هو الوحي الحق أما المسيحية فبناء إنساني وباعتبارها بناء إنسانيا فهي متصفة بجميع ما يتصف به الإنسان من قصور وضعف وعجز ومحدودية . فالطريق إلى الله هو المسيح وليست المسيحية . وقد لا تجد المسيحية مشكلة كبيرة في تقبل هذه التفرقة وربما تعتبرها عاملاً جيداً لصياغة علاقة إيجابية بين الكنائس المختلفة ، لكن هذه التفرقة لا تستطيع أن تغرس قدميها في عالم المسيحية عندما تعتبر المسيحية شكلاً من أشكال الكفر وثورة على الإله وتمرداً على الوحي ومحاولة إنسانية فاشلة لإسكات صوت الإله وإغلاق الباب الذي فتحه لخلاص الإنسان .

من هنا ، يعود " بارث " ليقرر أن المسيحية هي الدين الحق .

ففـــي نفـــس كـــتابه Church Dogmatics الـــذي شرح فيه تلك الركائز التي عرضـــناها إلـــى الآن او قـــل في بحثه عن "الوحي كمحو للدين" الذي أدمج في هذا الكتاب يبدأ " بارث ليشرح هذه الركيزة أيضاً .

فيرى أنه قد تكون المسيحية – مثل غيرها من الأديان – شكلاً من أشكال الكفر لكـــنها فـــي نفس الوقت ينبغي أن ينظر إليها على أنها الدين الحق [٣٦] لماذا؟ لأن الإلـــه قـــرر – لحكمة يعلمها- أن يظهر نفسه للعالم من خلال الكنيسة المسيحية – وبالتالـــي فإنـــنا نستطيع الحديث عن المسيحية على أنها الدين الحق . ومعنى قرار الإلـــه بـــأن يظهـــر نفســـه للعالم من خلال الكنيسة أنه اختار هذه الصورة لخلاص الجميع. فقد أصبحت المسيحية هي الدين الحق بمحض عناية الله ورحمته لا بفضل مـــا امتازت به من خصائص ، وبالتالي فليس للمسيحية أن تزعم لنفسها تميزاً ذاتيا على الأديان الأخرى .

فالمسيحية لاتتمتع بأي قيمة ذاتية ، أو أي قداسة خاصة بها نابعة منها، إنما كونها الدين الحق يأتي فقط من باب الرحمة الإلهية والاختيار الإلهي . ومن الممكن للإلـــه أن يختار أي دين ليكون ذلك الدين الحق لكن الاختيار وقع على المسيحية ، وبالتالي ليس لدينا أدنى تردد في القول بأن المسيحية هي الدين الحق .

إن النتيجة الحتمية لهذه المفاهيم الأربعة التي عرضناها ملخصا ، واعتبرناها الركائـــز الأساســـية التي تقوم عليها رؤية "بارث" لعلاقة المسيحية بالأديان الأخرى تـــتلخص فـــي أمر واحد قديم جديد ، قديم من حيث الفكرة ، جديد من حيث العرض والتـــبرير وهو أنه " لا خلاص خارج الإيمان المسيحي. وأن الموقف الحصري هو الموقـــف المســـيحي ، وأن الـــتعددية – علـــى النحو الذي يطرحه فيلسوف الدين

المعاصـــر " جـــون هـــيك (المولـــود في ١٩٢٢) [٣٧] وأمثاله لا يمكن أن تعبر عن المســـيحية ، فلا مكان إذن لأى حديث عن إمكان تقاسم الأديان الحقيقة ، أو إمكانية وجود نسبة من الحقيقة في الأديان الأخرى كما يرى "هيك" .

ولا مكـــان كذلـــك لأي حديث عن شمول الرحمة الإلهية لتسع غير المسيحيين. فقـــرار مجمـــع الفاتيكان الثاني [٣٨] الذي يفتح المجال لتفكير جدي لصياغة لاهوت يؤمن بإمكانية الخلاص لإتباع الأديان الأخرى غير المسيحية يعتبر – وهذا ما يؤدي إلـــيه مـــنطق المـــنظور البارثـــي – لغواً . فحق لمؤرخي الفكر اللاهوتي المسيحي وللمهتميـــن بقضية تعدد الأديان في العالم المعاصر أن يضعوا " كارت بارث " على رأس ممثلي الاتجاه الحصري.

تقييم موقف " بارث " :

تبين لنا إذن من استعراض ماسبق أن موقف " كارل بارث " الحصري – الذي يحصر الحق في الوحي المسيحي، والخلاص في الإيمان به والعمل وفق إملاءاته – قـــائم علـــى الأصـــل الأصيل الذي يقوم عليه – وينبغي أن يقوم عليه – كل ما هو مســـيحي ، فالقول بأن الوحي هو المسيح ، وهو الإله المتجسد ، وأنه بهذا التجسد قـــد تصالح الإله مع الإنسان المولود في الخطيئة وطهره وخلصه وبرّره ، وبالتالي يمـــثل المسيح تجسد الرحمة الإلهية الكاملة قول أصيل في المسيحية لا يستطيع أحد من المسيحيين إنكاره أو التنكر له .

ولا يســـتطيع أي لاهوتي مسيحي أو أي باحث يتعامل مع اللاهوت المسيحي إهمـــال هذا المبدأ أو تجاوزه في أي تناول علمي لما هو مسيحي .. وهو مبدأ يمثل الركن الأول والأخير في بنية الديانة المسيحية .

فكارل "بارث" في تبنيه لهذا الأصل منطلقاً لفكره اللاهوتي ، وموجهاً لتحليلاته ومواقفه مخلصٌ لعقيدته وتراثه الديني ، ومنطقي مع نفسه ومقتضيات لاهوت دينه، وصريح غير مجامل في بيان تبعات ذلك المبدأ ولوازمه .

وهــذا أمر ينبغي أن يحمد له في عصر استطاعت إغراءاته الفلسفية المادية التأثير على كثير من المفكرين واللاهوتيين مما نتج عنه ما يمكن أن يسمى بالبلبلة اللاهوتية والنسبية المتطرفة في مجال الفكر الديني . "وكارل بارث" إذن – ليس في حاجــة إلى مناهج تأويلية لاعادة قراءة النصَ الديني لديه أو لإعادة تفسير المبادئ اللاهوتــية الأساســية لأجــل ظروف زمانية أو مكانية أو مجاملات علمية عصرية انفتاحية أو مماحكات تفسيرية لا طائل وراءها .

وأومــن إيماناً جازماً بأن الموقف الحصري هو الموقف الأصيل لأي دين من تلــك الأديان التاريخية وعلى الأقل هذا هو موقف اليهودية ، والمسيحية والإسلام. ولامعــنى لكــون بــارث مسيحياً مخلصاً مالم يعتقد بأن المسيحية هي الدين الحق. وكــذك لا معنى لكوني مسلماً إذا لم أعتقد اعتقاداً جازماً بأن الإسلام هو الدين الحق . فــالموقف الحصــري ينســجم مــع هذا الاعتقاد ، ويصبح النتيجة المنطقية لذلك الاقتــناع . وأومــن إيماناً جازماً كذلك بأن تبني أي من الموقفين الآخرين – أعني بهمــا الموقــف التقبلي أو الانفتاحي **inclusivism** والموقف التعددي **pluralism** حســب تعريفاتهما المعروفة لا يتحقق إلا بالخروج عن مقررات الدين الأساسي كما هو الحال في الموقف التعددي أو بالتعسف في التأويل والإيغال في الغموض كما هو الحــال فــي الاتجــاه الانفتاحــي. والحقيقــية التي يدركها كل من له إلمام بكتابات المعاصــرين الممثليــن لهذيــن الاتجاهين أن التعددية – حسب المفهوم المحدد له وأشــرنا إليه من قبل لا تمثل الموقف المنسجم مع العقائد المسيحية وإن كان سوقه رائجــا بيــن الليبراليــن وكثير من عامة المثقفين في الشرق والغرب. إنها موقف

ليبرالــي تقف منه الكنائس المسيحية المختلفة موقف الرفض وإن انخرط فيه بعض منتســبي الكنيســة ، وتعارضه – كما تعارض الاتجاه التقبلي – الكتابات اللاّهوتية علــى مــدى عشــرين قــرناً . كما يدرك بأن " الاتجاه التقبلي " اجتهادات لاهوتية إنســانية تهــدف التكيف مع الوضع المعاصر وتحدياته بدون أن يكون في اللاّهوت المسيحي نفسه ما يؤيده .

والقــراءة الفاحصة لكتابات هذا الاتجاه تبين بجلاء أن الموقف البارثي " يمثل القــاعدة الأساســية لهذا الاتجاه أيضاً وان غلفت في عبارات انفتاحية تقبلية لاتعني شــيئا عــند التحلــيل الدقــيق [٣٩] . وهل يستطيع أحد من الاتجاهين – التقبلي أو التعددي – أن يرفض القاعدة التي اعتمد عليها " بارث " باسم المسيحية ؟ والإجابة طبعاً : لا .

ولهــذا أقول : إن موقف بارث موقف مسيحيي صريح ، ينسجم مع اللاهوت المســيحي ومع الإرث التاريخي لهذا الدين .، ومع اقتناع كل مسيحي واعتقاداته . فــبارث فــي هذا الموقف – إذن – يقف على أرض صلبة يؤيده فيه تاريخ اللاهوت المسيحي ومقررات المجامع .

لكــن موقف " بارث " يواجه صعوبات لامخرج منها وفق النص ومعطياته و وفق العقل ومقرراته ، وبيان ذلك فيما يلي :

أولاً : إن الحقــائق لا يمكن إقامتها أو إقرارها أو الدفاع عنها بمجرد الإلحاح علــيها أو تأكــيد إيمان الناس بها . لأن كل المؤمنين بل الملحدين أيضا – مقتنعون بمبادئهم وحقيقة معارفهم ونظرياتهم بنفس القوة التي يقتنع بها " كارل بارث" وكل مســيحي بمبادئ دينهم . فما هو إذن ذلك الأساس الذي يسمح لكارل بارث بالزعم بأن اقتناعة هو الذي يمثل الحقيقية ؟

قـــد يكون من السّهل أن يعتمد الإنسان على " الثقافة الدينية السائدة " لإعلان مثل هذا الكلام . فقد لا يناقش " بارث " أحد عندما يصرح بما يصرح به في مجتمع مســيحي ، أو مجتمع ثقافته مسيحية . لكنه لا يغنى شيئا عندما يكون في مواجهة الآخــر الذي يملك بديلا ، ويزعم لذلك البديل نفس ما يزعمه منافسه أو معارضه ؟ فالأمر إذن يحتاج إلى برهان نصي إلهي ثابت أو عقلي واضح.

ومـــا أجمل أن نتذكر هنا تلك القاعدة المنهجية الذهبية لعلماء المسلمين : إن كنت ناقلاً فالصحة أو مدعّيا فالدليل " والأمر لا يخرج عن النص – إلهياً معصوماً – أو العقل . وهل لبارث نسبة إليهما أو إلى أحدهما؟ .

أمـــا النص ، فإن بارث يستطيع الاحتكام إلى الكتاب المقدس – وهو في رأيه – شـــاهد على الوحي الذي هو المسيح ، الإله المتجسد ، وينقل منه نصوصاً كثيرة تؤيـــد موقفه الحصري ، وتستطيع تلك النصوص أن تقنع الإنسان المسيحي المؤمن بهـــا والناشـــئ في إطار ثقافتها . لكن موقفه يكون صعباً أمام المعارض ، أمام من يملك بديلاً أو رؤية مضادة ، وعلى "بارث" أن يثبت صحة النص علمياً بأنه من عند الله وأنه معصوم محفوظ . فهل لبارث هذا ؟

والإجابـــة بالنفي قطعاً ، إنها "لا" نفسها التي عنون بها " كارل بارث " إحدى كـــتاباته التـــي حملـــت أصـــغر عنوان عرفته الكتابات اللاهوتية المسيحية على مر التاريخ " لا" والتي رد بها على صديقه " إميل برونر " الذي نشر عام ١٩٣٤ مدافعاً عـــن اللاهـــوت الطبيعي كتاباً بعنوان"Nature and grace"[٤٠] ونفس " لا " هو موقف أي عاقل يزن الأمور بميزان العقل والعلم والوحي.

لقـــد عصـــفت الدراســـات النقدية الحديثة والمعاصرة بهذا النص المسيحي " عصـــفاً" وخلعـــت عنه قداسته كوحي من السماء بعد أن ظل " وحياً إلهياً " حتى في

نقاطـــه وفواصله. وما تمخض عما تطور لدى الغرب وعلماء اللاهوت والأديان مما يعـــرف بالنقد النصي والنقد التاريخي للكتاب المقدس من نتائج عملية معروف لكل من له صلة بالموضوع [٤١] .

لقد وصل الأمر بالمسيحية إلى حد أن فيلسوف الأديان المعاصر جون هيك – زعـــيم التعدديـيـــن – يذكر في مقدمة تحريره لكتاب " أسطورة تجسد الإله في السيد المســـيح فـــي لغـــة قاطعة: " إن من الانجازات العظيمة التي شهدتها المسيحية في القـــرن العشـــرين أنهـــا تنازلت عن عقيدتها في الكتاب المقدس بأنه وحي إلهي ، وتكيفـــت مع الاكتشافات العلمية الحديثة ، وقبلت بكون هذا الكتاب بشرياً في جملته وتفصـــيلاته ، كتـــبه أنـــاس مـــثل ســـائر البشـــر متأثرين بظروفهم ، ونفسياتهم وتصوراتهم " [٤٢] .

" كـــارل بارث " إذن مطالب بالنص الإلهي لإثبات كلامه ، وهو ما لا يملكه ، أمـــا العقل فقد أعفاه هو نفسه عن المسؤولية في هذا المجال . وكل مناقشاته مع " ترلشـــيه " و"برونر" بشأن اللاهوت الطبيعي لم يكن إلاّ لإثبات " عقم العقل " في هذا المجـــال وبالأخص بشأن الوحي الذي يتحدث عنه . والمسيحية والعقل – كما يعرفه كـــل من على صلة بالموضوع ضدان لا يجتمعان معا بل نقيضان لا يرتفعان معا كما لا يجـــتمعان معاً. ففي غياب العقل والنقل يظل كلام " بارث " دعوى تتميز بكثير من التعالـــي والســـخرية بدون قاعدة مقبولة يقوم عليها . فإذا جاز له – مع هذا – أن يقـــف هـــذا الموقف فإنه يجوز لأي مؤمن بأي شيء أن يقف نفس الموقف ، وأن يدعـــى نفـــس الدعـــوى بنفس منطق التعالي وروح السخرية . وكيف يكون موقف المســـلم – إذن – المســـتعد للبرهنه على موقفه نقلاً وعقلاً وفق مقتضيات المنهج العلمي؟

ثانياً : إن قضية التجسد التي هي محور طروحات " بارث " واجهت في داخل العالم المسيحي نفسه انتقاداً حاداً زلزل كيان المسيحية . وبعيداً عن الانتقادات العلمية الشديدة التي وجهتها الدراسات النقدية الإسلامية لها – وهي انتقادات لم يستطيع اللاهوت المسيحي الصمود أمامها إلى يومنا هذا – فإن الانتقادات التي ظهرت من داخل المسيحية نفسها مهمة ، وبخاصة تلك التي تضمنها كتاب " أسطورة تجسد الإله " ، وأهم ما استندت إليه بحوث هذا الكتاب وأهونها بالنسبة للمسيحي هو عدم وجود دليل تاريخي أو علمي علي صحة هذه الدعوى ، دعوى التجسد ، وأن المسيح نفسه لم يدع لنفسه الألوهية (٤٣) . ولم يفلح أبرز كتاب ظهر رداً على هذا الكتاب الصمود في وجه الانتقادات التي وجهها على الدفاع عن التجسد (٤٤) .

فكارل بارث " مطالب بأن يثبت للعقل الإنساني صحة التجسد ومعقوليته قبل أن يبني موقفه اللاهوتي ويخاطب به الآخر . وهل له ذلك بعد أن أصبحت المسيحية يائسة أمام الهجمات العلمية المتزايدة من داخل الإطار المسيحي نفسه ومستعدة لافساح المجال للهيرمينوطيقا الحديثة والاجتهادات اللاهوتية المعاصرة لاحتواء الموقف ؟

ثالثاً : حتى لو فرضنا جدلاً صحة موقف " بارث " – وأنا أتحدث هنا كباحث محايد يسعى وراء الاقتناع العلمي – وقلنا إن الخلاص فقط بالإيمان بالمسيح الذي هو كما يقول " John yong ليس معلماً أو نبياً إنما هو ابن الله، ورب الأرباب ، والكلمة المتجسدة وهو المخلص ، وليس مخلّصا من بين كثير من المخلصين (٤٥) فالسؤال الذي يفرض نفسه هو : ماذا يكون مصير السابقين على التجسد أو على الإعلان الإلهي في المسيح ؟ وفيهم كل أنبياء العهد القديم الذين يمجدهم الكتاب المقدس ، ويؤمن بهم جميعاً المسيحيون تبعاً لإيمانهم بالعهد القديم. وهذه في

الحقـيقة مشـكلة كبـيرة ليس لكارل بارث فقط إنما لجميع المسيحيين ، والنتيجة المنطقـية لمُوقف " بارث" أن إبراهيم وموسى عليها السلام مثلا ومعهما كل أنبياء العهـد القديم وجميع أبناء آدم إلى حين التجسد لم يتم خلاصهم وهل يلتزم " بارث " بهذا اللازم البين ؟

قـد أحسّ الحصريون بهذه المشكلة ، ودرجوا كمحاولة توفيقية تخرجهم من الحرج اللاهوتي على اعتبار عمل المسيح استراجاعّيا يشمل كل من كان مؤمناً قبل ظهور المسيح (٤٦) ، لكن هذا لن يحل الإشكال بل يزيده.لأن هذا التقرير نفسه في حاجـة إلى دليل علمي – نصّي أو عقلي- لاثباته ، وحتى – لو غضضنا الطرف عـن هـذا وسلمنا بصحة هذا الكلام فسيصبح كل ما كان يقوله "بارث " ، أو غيره مـن الحصريين من أمثال اللاهوتي الهولندي المعروف كريمر Hendrik kreemer (1885-1965) ، أو الإنجليزي ليسلى نيوبيجين (1909-1998) lesslie newbigin بشـأن الوحـي المسيحي والخلاص إما غير ذي معنى ، أو نفاقاً لاهوتيا يقصد به التغلب على العجز الذي يسببه الموقف الحصري بالنسبة للمسيحية.

وتكـون الحصـيلة عبثا فكريا ومشاغبة عقلية وانهزاما لاهوتياً . وهل بارث بصراحته وجرأته ولاءاته وانتقاداته يقبل بهذه النتيجة ؟

إنني هنا لست ضد الموقف الحصري ، وأرى بالعكس – كما قلت سابقاً– إنه الموقف المنسجم مع اللاهوت المسيحي ومع الاقتناع الحقيقي بأي دين. إنما أنا ضّد هذا التناقض أو العبث . إن المنطق الحصري – كما تناوله " كارل بارث " ليس فيه مكان لهذه الاسترجاعية .

وعلى الرغم من أن السابقين على المسيح من المؤمنين جميعاً كانوا مؤمنين بـالله إلا أن إيمانهم لم يكن – بالتأكيد – هذا الإيمان الذي يتحدث عنه" كارل بارث" والـذي به يكون الخلاص . فإذا كان لبارث أن يحكم بأن الخلاص سيشمل السابقين

علـــى المسيح إذا كانوا مؤمنين فإن الإيمان هنا ينبغي أن يفهم على أنه إيمان بالله ورســـله والـــيوم الآخـــر ولـــيس إيماناً خاصاً بالمسيح، ومع ذلك يشملهم البرنامج الخلاصـــي المسيحي فما الذي يمنع إذن اللاحقين للمسيح أن يشملهم أيضاً البرنامج الخلاصي بشرط أن يكونوا مؤمنين وإن لم يكن إيمانهم بالضرورة مثل إيمان "بارث "؟ فمـــن هنا أقول إن المفهوم الاستراجاعي الذي يتحدث عنه الحصريون لامكان له في منطق العقل أو في منطق اللاهوت المسيحي نفسه .

إن التوفيق بين مقولة أن " لا خلاص خارج الإيمان المسيحي" وبين مفهوم " عمـــوم الـــرحمة الإلهـــية " أو تغلب الرحمة الإلهية في النهاية " كما يقول بارث قد يكـــون ســـهلاً ممكـــنا إذا عولج الأمر في إطار مسيحي صرف ، حيث يصبح عموم الرحمة مخصصاً بمفهوم الخلاص .

لكـــن هـــذا التوفيق يصبح مستحيلاً إذا عولج الأمر في إطار علاقة المسيحية بالأديان الأخرى أو في إطار التعدد الذي نحن بصدده.

ويـــرى James Fredricks بـــأن الحصـــريين عموماً يهملون مبدأ " عموم الـــرحمة " لحســـاب مبدأ الخلاص في المسيح " مع أنهما مبدآن مسيحّيان يقررهما الـــنص المقدس وأن الإله الذي بشر به مسيح الناصرة وشهد به العهد الجديد ليس غـــير مهتم بمعظم أفراد الجنس البشري أو عدواً لهم (٤٧). لكن هذا التوجه لا تؤيده الأصول المسيحية المجمع عليها والتي يعتمد عليها "بارث" . وعندما يقول المسيح " أنـــا الطـــريق" فهـــل لمســـيحي مخلص أن يقول لا، هناك طرقاً أخرى . فاللاهوت المسيحي لا يستطيع التوفيق بين المفهومين بالطريقة التي يريدها النص السابق إلا بإلغاء مفهوم " الخلاص في المسيح ".

ومن هنا كان " بارث" منطقياً مع نفسه عندما تناول المفهومين وجعل مفهوم " عموم الرحمة " مفسراً لمفهوم الخلاص في المسيح فقال " عند نهاية التاريخ ستغلب الرحمة الإلهية ، والكل سيؤمن بالمسيح [٤٨] فمفهوم عموم الرحمة لم تقتض تعديلاً في موقف بارث الحصري كما هو واضح . وبالتالي فلا معنى لقول اللاهوتي الكبير Alister Mcgrath عندما يعلق على كلام بارث هذا ويقول " وهذه -أي الإيمان بالمسيح - هي الوسيلة الوحيدة للخلاص ، لكنها وسيلة نافذة للجميع برحمة الله. إن خصوصية الوحي الإلهي في المسيح لا تتعارض مع عالمية الخلاص " [٤٩]

وهل لكلمة " الجميع أو العالمية هنا من معنى؟ والجميع الذين يكون فيهم غير المؤمنين بالمسيح لا يصيبهم الخلاص إلاّ عندما يؤمنون بالمسيح ، فلا حاجة إذن إلى هذه الجملة الطويلة ، إنما يكفي أن يقال " لاخلاص إلا في المسيح . والذي أريد أن أنتهي إليه من كل هذا هو أن نموذج " بارث " نموذج مسيحي أصيل ، وإذا كانت الأسس التي يقيم عليها بارث هذا النموذج غير مبرهن عليها أو غير معقولة فتلك خاصية المسيحية منذ أن تسلم قيادتها بولس وأخرجها من ديانة يهودية إلى ديانه عالمية .

لكن هذا النموذج سيظل يواجه التحديات المعرفية التي أشرنا إليها أثناء تقييمنا له . وسيظل " كارل بارث " مطالباً باقناع العلم والعقل والإيمان وأن يبرهن على أن المسيحية هي طريق الخلاص وأن المسيح هو الإله المتجسد وأن الأديان الأخرى لا قيمة لها وأنها لا تمثل إلا صوراً لتمرد البشر على الإله ومحاولته للوقوف في وجهه وحرصه على رفض عطاياه.

الموقف البارثي والعلاقة مع الأديان الأخرى :

والآن نأتي إلى السؤال المهم وهو ماذا يمكن أن تكون عليه علاقة المسيحية بالأديـــان الأخرى في ظل هذا التصور البارثي؟ وعلاقة المسيحية بالأديان الأخرى فـــي رأي بعـــض المســـيحيين – أخطر مشكلة تواجه اللاهوت المسيحي في القرن العشـــرين [٥٠] وبالتالـــي فـــإن علـــى كل لاهوتي أن يحاول التصدي لهذه المشكلة والإسهام في إيجاد صيغة مقبولة للتعامل معها .

ومع أن " كارل بارث " لم يعش ليرى التطورات التي حدثت منذ وفاته في هذا المجـــال، وليشـــهد الجهود المضنية التي بدأت وتستمر بقوة إلى يومنا لتبنى موقف إيجابـــي من هذه المشكلة بدون الخروج على الإطار اللاهوتي المسيحي ، ومع أن " بـــارث " كذلـــك لـــم يهـــتم كثيراً بهذه المشكلة في حد ذاتها لأسباب من أهمها عدم ظهورهـــا كظاهـــرة فكرية دينية اجتماعية عالمية إبان نشاطه اللاهوتي الطويل فإن أفكـــاره التـــي تناولـــنا مـــنها ما يمكن أن تكون له صلة بهذه القضية تتيح لنا أن نستخلص منها موقفاً بارثيا محدوداً.

لقـــد صنف " بارث " كما أشرنا إليه مراراً ضمن الحصريين بل على رأسهم. وانـــتقد انـــتقاداً حـــاداً علـــى هذه الموقف من جانب غير الحصريين من التقبليين والتعدديـــن وكذلـــك ممـــن يرون ضرورة إيجاد تصور إيجابي منفتح على الأديان الأخـــرى إلـــى درجـــة أن بعـــض المســـيحيين البارزين يصرح بأن مسيحية القرن العشرين قد تراجعت إلى الوراء بدل التقدم إلى الأمام تحت تأثير أفكار " كارل بارث" " وكريمـــر " [٥١] وذهـــب مؤلـــف كتاب " **Faith among faiths** " إلى أن اللاهوت الحصـــري البارثي لا يساعد المسيحيين على التعايش الإيجابي مع غير المسيحيين ولا يســـمح للمســـيحيين بـــأن يـــتعلموا من جيرانهم من غير المسيحيين وأن هذا اللاهـــوت لا ينصـــف جملـــة التراث المسيحي الذي فيه مايساعد على تبني موقف إيجابي من الأديان الأخرى كما يرى [٥٢].

ولا شك أن الموقف الحصري خارج " الموضة الفكرية " في العالم المعاصر . لكـن هذا لا يبرر رفض الموقف البارثي المسيحي – المؤسس على أصول مسيحية واضـحة إلا إذا آثـر منـتقدوه تعديل اللاهوت المسيحي خارجين بذلك على تاريخ عشرين قرناً من الزمان .

ولـيس السّـؤال هو هل يساعد " لاهوت بارث " على التعايش البناء مع أهل الأديان الأخرى . وليس هو كذلك : هل يسمح ذلك اللاهوت بأن يتعلم المسيحي من الآخـر ، إنمـا السّؤال الأول الذي ينبغي أن يتوجه في هذا المقام هو هل موقف " بـارث " ينـبع مـن قلب العقيدة المسيحية أم لا ؟ هل هو في انسجام مع المقررات اللاهوتية المسيحية أم لا ؟

والحقيقـية أن الذين انتقدوا " بارث " من المسيحيين والغربيين لم يستطيعوا أن يثبـتوا خـروجه علـى العقيدة المسيحية أو على المقررات اللاهوتية ، وكل ما اسـتطاعوا قوله هو أن نصوص العهد الجديد تبين بوضوح أن " الرحمة المخلصة للإله تشمل كافة البشر [٥٣] والمشكلة هنا في تفسير هذا الموقف الكتابي ." وبارث " لم يرفض هذا ، إنما فهمه وفسره في ضوء التراث المسيحي على النحو الذي سبق أن أشـرنا إلـيه . وبالتالي يظل موقف " بارث الحصري " أصيلاً في المسيحية وإن خالف التصورات المعاصرة المخالفة له والمتسمة بكثير من " الغموض " كما يظهر من تحليل موقف " التقبليين " وبخاصة كارل رهنر وجوزيف رتسنجر "(البابا بنيدكت السادس عشر، البابا الحالي) أبرز ممثلي هذا الاتجاه.

وأنـا أتصـور أن فكـر "بارث " بشأن الأديان يحدد موقفاً واضحاً من الأديان وتصوراً مقبولاً للعلاقة بينها وبين المسيحية ويتلخص في " التسامح "

ومع ما يبدو من شدة في موقف "بارث" من الأديان الأخرى وهذه طبيعية ممن اقتنع بصحة دينه وعقيدته ، فإنه في عرضه لتصوره للدين –وعرضناه في إيجاز فيما سبق – ينبه المسيحيين إلى أمر مهم في هذا الصدد.

فقد رأى أن الدين – أي دين بما فيه المسيحية – بناء بشري، محاولة إنسانية فاشلة لا تقدم شيئاً غير حجب وسيلة الخلاص الحقيقي . والمسيحية مع ذلك – يمكن أن تعتبر ديناً حقاً ليس بالنظر إلى ذاتها، وإنما لاختيار الله إياها للإعلان عن برنامجه الخلاصي من خلالها. وبناءً على هذا ، ولأن المسيحية لا تملك تميزاً ذاتياً على الأديان الأخرى من حيث كونها جميعاً صناعات بشرية فإن على المسيحي – فيما يرى بارث " أن لا يغتر كثيرا بدينه وألا يتعالى على الأديان الأخرى . إنما عليه أن يتسم بالشفقة التي تحتمها المسيحية والتسامح الذي يفرضه الإيمان المسيحي " (٥٤) .

وهذا الموقف يجعلني أقول إنه إذا سئل " كارل بارث " عن تصوره لعلاقة المسيحي بأتباع الأديان الأخرى فإنه – انسجاماً مع هذا الموقف – سيقرر قولاً واحداً بأنه التسامح ولا غير . إن المسيحي وفق هذا الموقف لن يعترف بحقية أي دين غير المسيحية ومع ذلك يتسامح معها من حيث الوجود ولا مشكلة إذن في التعايش على أساس التسامح المبنى على قاعدة الاتفاق على الاختلاف بدون إضفاء شرعية إيمانية على ما عند الآخر . وأظن أن هذا الموقف المباشر الواضح هو الموقف العملي الحقيقي ليس فقط بالنسبة للمسيحية، إنما لكل دين. وهو في ما أظن هو الموقف الإسلامي الأصيل .

إن العلاقة الإيجابية بين الأديان لا تقتضي نبذ " الموقف الحصري " . والحديث عن " العلاقة بين الأديان " يبدأ منطقياً بالاعتراف بوجود " الآخر " الذي قد تختلف مواقفه واقتناعاته اختلافاً يصل إلى حد التناقض . وليس من ضرورة

التعايش الإيجابي " بين الأديان أن يحاول كل دين أن يتنازل عن بعض اقتناعاته وليس من ضرورته كذلك أن يحاول أتباع كل دين الاقتراب من الآخر بإحداث تغيير – صغير أو كبير في مبادئ عقيدته أو أحكام شريعته ولا أن يتبنىّ " التعددية " وفق التصور المعروف له والذي عرضه " جون هيك "في معظم كتاباته . إنما يقتضي فقط تقبل الآخر " بمعنى التسامح معه والاعتراف بحرية " الاختيار " وإرادة الاعتقاد عنده .

ولعل الإخلاص لدى أتباع كل دين في الاقتناع الخاص بدينهم أقدر على إنجاح الحوار وضمان تعايش إيجابي بينهم. فالإيمان بحق الآخر في الوجود ، وتفعيل هذا الإيمان ، والإخلاص لتبعاته وتحملها بكل صدق وموضوعية وأمانة هو المستساغ في العقول كما أنه الممكن المقبول على أرض الواقع .



الهوامش

١. انظر:

Victoria La' Porte, An Introduction to Theology (Edinburg University Press, 2001) P 79.

٢. انظر:

John Hick and Brian Hebblethwaite. Christianity and other Religions: Selected readings (One world, Oxford, 2001) P 5.

٣. Victorial La' Porte. Ibid P 110.

٤. انظر في حياته:

John Bowden in E. Bush. Karl Barth: His Life from letters and autobiographical texts. (London : SCM Press 1976) pp; xi.
Anthony C Thiselton; A concise Encyclopedia of the philosophy of religion (One world, Oxford 2002) entry: Barth, Karl PP 32.

٥. أحد أبرز الحركات اللاهوتية المسيحية المعاصرة بالإجماع . ولا يعرف أصل نشأته بالتحديد إلا أن هناك نوعاً من الاتفاق على أنه ظهر أولا كرد فعل للاهوت الشعور الذي تحدث عنه " شيلير ماخر " وثانيا كاستجابة لمتطلبات الحياة الإنسانية الحديثة . بدأ هذا اللاهوت متسماً بالانفتاح ثم تطور الى تخل عن بعض المبادئ التقليدية أو إعادة تفسير لها . وتمتعت هذه الحركة بنفوذ كبير وشهرة كبيرة في الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين في أمريكا وكندا . ولا يزال لها نفوذها في المعاهد اللآهوتية المسيحية . ويعتبر بول تيلك من أبرز من دافع عن هذا التوجه . أنظر :
Alister Mcgrath : An introduction to Christian theology : (Blackwell 2002) PP101 .

٦. الأرثوذكسية الحديثة أو Neo- orthodoxy هو اسم آخر لما يعرف في تاريخ اللاهوت المسيحي المعاصر بالبارثية Barthianism نسبة إلى " كارل بارث " وباللاهوت الجدلي Dialecti – theology وهي مدرسة لاهوتية ظهرت كرد فعل للاهوت الليبرالي البروتستاني . وكانت تعارض أي محاولة تفسيرية تسمح بأي

مســاس " بالوحــي " كما يفهمه " بارث " . وتركز هذه المدرسة على التأكيد على الفجوة الكامنة بين الله والإنسان ولا يسدها إلا الوحي " . ويعتبر كتاب " كارل بارث " المسمى Church Dogmatics أبرز وأوضح تعبير عن أفكار هذه المدرسة .

انظر : Alister Mc Grath ; Ibid ; pp 106 -108

٧. Ibid; p 101

٨. Anthony C Thiselton , Ibid ; p 32

٩. Victoria La' Porte, ibid; P 118.

١٠. نفس المرجع ص ١٠٧

١١. اللاهــوت النظامي أو Systemetic – thology ليست مدرسة محددة في اللاهوت المسيحي ، إنما هو اتجاه عام " يقصد به " ترتيب الموضوعات اللاهوتية وتنظيمها إما منهجياً أو على أساس الاعتبارات التعليمية والوعظية . وكل طائفة مسيحية لها لاهوتهـــا النظامي ، أي نظراتها الخاصة بشأن ترتيب اللاهوت المسيحي وتنظيمه ، ومعظم اللاهوتيين الكبار لهم جهود في هذا الجانب .

انظر :

Tillich, Paul: Systematic theology (The University of Chicago Press, 1951)

Elliade, Mircea (ed) The Encyclopedia of Religion (London, Mc Millan Publishing Company).

Francis F Fiorenza and John P. Galvin, Systematic theology: Roman Catholic Perspective, 2 Vols (Minneapolis: Fortress Press, 1991).

Wayne Grudem, Systematic theology: An Introduction to Biblical Doctrine (Grand Rapids, MI: Zondervan, 1994).

Domical E Migliore, Faith seeking understanding (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1991).

١٢. Alista Mc Grath; ibid; P 143

١٣. أنظر الهامش ٢٠

١٤. انظر : لعرض نقدي جيد لما دار بين الرجلين

Alister Mc Grath, Christian Theology : An Introduction, p 214-216

وأيضاً: Keith ward: Religion and revelation (Oxford: Clarendon Press 1994) p220-230. ويتضمن تحليلاً نقدياً مسيحياً لآراء بارث وطروحاته .

وموقــف بارث الرافض للاهوت الطبيعي يفسر لنا أيضاً موقفه من التفكير الفلسفي والـــتأمل الصوفي حيث يرفضهما بارث في مجال الدين والمعرفة الالهية مع أنهما حظــيا بمكانـــه كبيرة في اللآهوت المسيحي . واللاهوت الصوفي أو Mystical Theology علــى وجه الخصوص قد أعتمد في المسيحية كوسيلة مثلى لمعرفة الالـــه والاتصـــال بـــه وخاصة على النحو الذي تطوّر اليه هذا اللاهوت على يدي "ايكهـــارت" الالماني. وهل لبارث ان يهمل تجربة "ايكهارت" او "يوحنا الصليبي" أو "جوليان" في المجال؟.

١٥ – لعل من المفيد هنا الإطلاع على الكتابين التاليين

Paul King Jewett: Emil Bruner's concept of revelation (London: James Clarke, 1954).
H.M. Rumschiedt; Revelation and History: An Analysis of the Barth – Harnack correspondence of 1923 (Cambridge: Cambridge University Press, 1972).

١٦. Anthony C Thiselton. Ibid; p32

وانظر لعرض تحليلي متعاطف لآراء "بارث " وقد ظهر أثناء حياته كتاب

Hugh Ross Mackintosh, Types of Modern Theology: Schleirmacher to Barth, (New York, Charles Scribner's Sons 1937) 272 – 319

١٧. على الرغم من شهرة مصطلحي Exclusivism وInclusivism

فقد ظهر مصطلحان جديدان مقامهما وهما:

Universalism and Particularism,.

١٨- Alister Mc Grath,opcite P 545. (وما بين القوسين مني للتوضيح)

١٩- أنظـر نشـرة جـون هـيك John Hick and Brien Hebblethwait (eds) Christianity and other religions, Selected Readings (One world, Oxford 2001) PP 5 – 18

ونشر جزء منه" شيربك " في كتابه Interfaith Theology

See: Dan Cohn – Sherbok, Interfaith theology: A Reader (One World, Oxford, 2001). PP 40 – 41.

وهذه المقالة هو الفصل السابع عشر من القسم الثاني من كتاب:

The Doctrine of the word of God

ويمثل المجلد الأول من كتاب **Church Dogmatcs**

٢٠. وهذا الكتاب من أهم الأعمال اللاهوتية في القرن العشرين ، ومات " بارث " بدون أن يكملـــه وهـــو مـــن خمســـة أقسام ، والأقسام الأربعة الرئيسة ظهرت في الترجمة الإنجليزية في أربعة عشر مجلداً كبيراً

Edinburgh (T&T Clark 1956 – 77).

٢١. **Church Deogmatics1/2 (ed G.W. Browmiley and T.F Torran, Edinburgh 1956) P 301.**

ينظر أيضاً عرض **James L Fredercks: Faith among Faiths (paulist press, Newyork/Mahawah, N.J. 1999) pp 16-19**

٢٢. **Ibid; p308.**

٢٣ - **Ibid 301**

٢٤- نفسه

٢٥- **Alister Mc Grath, Ibid, P 204**

٢٦. **Mc Brian Richard P . Catholicism (Harper Sanfranscisco 1994 , new edition) pp 234-40**

٢٧- **Rahnar , Karl , Foundation of christen faith : An introduction to the idea of Christianity, Tr, Dych William, v (New york , A crossroad book, The Seabury press; 1978, 2nd print) p143**

Rahnar , Karl & Ratzinger , Joseph . Revelation & tradition (London, Burn and oates , 1966) p 10

(28) Bruner, Emil, Theology of crisis (new York , London, Charles Scribners , sons 1931) p35

29. Bonhoeffer , Dietrich , Act & Being Translation noble , Bernard (New york, Evaston: Harper & Row publishers 1956) p12

30. see. Bultmann, Rudolf: the concept of revelation in the New Testament in the existence and faith, Translation, Ogden Schubert M. (Collins the Fontana Library, Theology and Philosophy 1973) pp68

Tillich, Paul; Systematic Theology (the university of Chicago press 1951) vol, I p106.

31. see: James L Frederecks; Ibid, p17 - 31

-32 . Karl Barth, Church Dogmatics, 299

-33 نفسه ص ٣١٤

-34 انظر نفس المرجع ص ٣٠٠

-35 انظر نفس المرجع ص ٢٩٩

-36 انظر نفس المرجع ص ٣٢٥ وما بعدها

-37 أنظر لموقف جون هيك التعددي

Hick, John God has many names: Britain's new Religious Pluralism (London: Macmillan, 1980).
Hick, John. An interpretation of religion: Human responses to the transcendent (New Haven: Yale University Press, 1989).
Hick, John, Problems of religion pluralism (New York: St. Martin's Press, 1985).

-38 أنظر للوقوف على قرارات مجمع الفاتيكان الثاني :

Vatican II: "Declaration on the Relation of the Church to non-Christian Religions", In John Hick and Brian Hebblethwaite (eds): Christianity and other religions: Selected readings (One World, 2001) P 39 – 43

-٣٩ أبرز مثال لهذا الاتجاه هو اللاهوتي الكاثوليكي الشهير " كارل رهنر" (١٩٠٤-١٩٨٤) الذي لعب دوراً كبيراً في مجمع الفاتيكان الثاني وبخاصة في صياغة قراراته. لقد عرض موقفه من خلال المفهوم الذي اخترعه ألا وهو " المسيحي المجهول ". مع أن " رهنر " قال بأن الرحمة الإلهية عالمية وأن الله يخلص الناس من خلال الأديان الأخرى أيضاً إلا أن اعتباره المسيحية هي الدين المطلق ، واعتباره كذلك أتباع الأديان الأخرى " مسيحيين مجهولين " أو مسيحيين بدون لقب المسيحية" يعيد المسألة كما قلت إلى نفس ذلك الأصل. ألا وهو " لا خلاص إلا بالمسيح أومن خلال الكنيسة المسيحية " أما إذا قلنا أنه لا يريد هذا المعنى ، إنما هو يريد فعلاً أن يقول إن الأديان الأخرى أيضاً مخلصة فإن " رهنر " في هذه الحالة مطالب أن يبرر هذا مسيحياً . حتى الكنيسة الكاثوليكية بقرار مجمعها الثاني لا تذهب إلى هذا المدى الذي يذهب إليه رهنر ، وليس الأمر في أن

يرى الناس مناسبة رؤية " رهنر " للعالم المعاصر : إنما الأمر في مدى أصالة هذه الرؤية واتساقها مع المقررات اللاهوتية المسيحية .

انظر لتجلية موقفه كتابه الكبير المهم :

Karl Rahner, Christianity and the non-Christian Religions ,in Theological investigations, v (Baltimore, Md, Helicon Press, 1966) 115 – 134.

وأقرأ نقداً مسيحياً لنظرية راهنر في:

Christianity and other Religions , Ibid , pp101-105

٤٠- عنوان كتاب " بارث " الذي رد به على برونر ,Nein بمعنى لا. وأنظر القصة كاملة في **Alister McGrath Ibid,p215**

٤١- للوقوف على تطور حركة نقد الكتاب المقدس في الغرب بين اليهود والمسيحيين

٤٢- أنظر الكتب التالية:

Luis Alonso schokel, SJ, Understanding Biblical Research (Tr, Peter J. Mc Cord SJ). Burns & Oates / Herder and Herder 1968.

J. Harold Greenlee, Introduction to New Testament Textual Criticism, (Revised edition). Hendrickson Publishers, 1995,

Second Printing 1999).

Ellis R Brotzman, Old Testament Textual Criticism : A Practical Introduction (Baker books, Fourth Printing 1999).

Richard Elliot Friedman, Who wrote the Bible (Parennial Library, 1987).

see: John Hick (ed): The Myth of God incarnate (Macmillan, 1975). preface

وتوجد ترجمة عربية بقلم الدكتور نبيل صبحي بعنوان: أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح (دار القلم) .

43 - **Hick, lbid PP1678** . وأيضاً: الفصل الثالث من الكتاب كاملاً.

44 - **Michael Green (ed): The Truth of God Incarnate.**

واعتبرته: Victoria La' Porte أبرز ماظهر في الرد على كتاب "هيك".
أنظر ص ٨٤ من Victoria La' Porte : Ibid

٤٥- John Young, Christianity (London 2003,)) P 217

٤٦- Victoria La' Porte: Ibid; P 83

٤٧- James L. Fredereks, Ibid, P20

٤٨- Church Dogmatics. 326-27

٤٩- Alister Mc Grath Ibid, P546.

٥٠- Hugh Goddard, A History of Christian – Muslim Relations (Edinburgh University Press, 2000) P 151

٥١- Kenneth Kracknell, Justice, Courtesy and Love: theologians and missionaries encountering world religions, 1846 – 1910 (London: Epworth, 1995.)

٥٢- James L. Fredereks, Ibid; P 20 – 2 2

٥٣ Ibid, 20

٥٤- Church Dogmatics 327

ومن المفيد هنا قراءة مقالة " بارث " وحي الله كمحو للدين "
The Revelation of God as the abolition of Religion.
بصـــورة كاملة . وهي منشورة كما أشرنا من قبل في كتاب " جون هيك " فلا حاجة إلى الذهاب إلى كتاب "بارث" الكبير Church dogmatics .